في معنى الكلام ولئن لم يمكن تقديره في نظمه على وجه لا يخل بنظامه وسيرد عليك فيما يستقبله مزيد توضيح
لذلك ان شاء الله وانما كانت تبعية لان الاستعارة بالتشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه
موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه التشبيه يقتضي ملاحظة اتصاف المشبه
بوجه الشبه واتصافه بمشاركته المشبه به في وجه الشبه ويلزم من ذلك ضمنا ملاحظة
اتصاف المشبه به بوجه الشبه واتصافه بمشاركة المشبه في وجه الشبه فالاستعارة تقتضي
كون المشبه به ملحوظا من حيث كونه موصوفا ومحكوما عليه ضمنا وكل ما هو كذلك فلا بد
ان يكون معنا مستقلا بالمفهومية صالحا لان يكون موصوفا محكوما عليه ومعاني
الحروف والافعال بمعزل عن الاستقلال وصلاحية كونها موصوفة محكوما عليها فلا
يتصور جريان الاستعارة فيها اصالة وتحقيق الكلام على ما ينبغي يستدعي بسطا للكلام
في تحقيق معنى الحروف والفعل فنقول والله المستعان وعليه التكلان اعلم ان نسبة
البصيرة اي مدركاتها كنسبة البصر الى مبصراته وانت اذا نظرت في المراة وشاهدت صورة
فيها فهناك حالتان احدهما ان تكون متوجها الى تلك الصورة مشاهدا اياها قصدا جاعلا
المراة الة في مشاهدتها ولا شك ان المراة مبصرة في هذه الحالة لكنها ليست بحيث تقدر بابصارها
على هذا الوجه ان تحكم عليها وتلتفت الى جوانبها والثانية ان تتوجه الى المراة نفسها وتلاحظها
قصدا فتكون صالحة لان تحكم عليها وتكون الصورة ح مشاهدة تبعا غير ملتفت
اليها فظهر ان في المبصرات ما يكون تارة مبصرا بالذات واخرى الة لابصار الغير
فقس على ذلك المعاني المدركة بالبصيرة اعني القوى الباطنة واستوضح ذلك من قولك
نسبة القيام الى زيد ولا شك انك تدرك فيهما نسبة القيام الى زيد الا انها في الاول
مدركة من حيث انها حالة بين زيد والقيام والة لتعرف حالهما فكانها مراة تشاهدهما
بها مرتبطا احدهما بالاخرى ولذلك لا يمكنك ان تحكم عليها او بها ما دامت مدركة
على هذا الوجه وفي الثانية مدركة بالقصد ملحوظة في ذاتها بحيث يمكنك ان تحكم عليها
او بها فهي على الوجه الاول معنى غير مستقل بالمفهومية وعلى الثاني مستقل بها وكما يحتاج الى
التعبير عن المعاني الملحوظة بالذات المستقلة بالمفهومية يحتاج الى التعبير عن المعاني
الملحوظة بالغير التي لا تستقل بالمفهومية اذا عهد هذا فاعلم ان الابتداء مثلا معنى هو حالة
لغيره ومتعلق به فاذا لاحظه العقل قصدا وبالذات كان معنى مستقلا بنفسه ملحوظا

في

في ذاته صالحا لان يحكم عليه وبه ويلزمه ادراك متعلقه اجمالا وتبعا وهو بهذا الاعتبار مدلول لفظ الابتداء
ولك بعد ملاحظته على هذا الوجه ان تقيده بمتعلق مخصوص فتقول مثلا ابتداء سير البصرة
ولا يخرجه ذلك عن الاستقلال به وصلاحية الحكم عليه وبه واذا لاحظه العقل من حيث هو حالة بين
السير والبصرة وجعله الة لتعرف حالهما كان معنى غير مستقل بنفسه لا يصلح لان يكون محكوما عليه
ولا محكوما به وهو بهذا الاعتبار مدلول لفظة من وهذا معنى ما حاصله ان الحرف وضع باعتبار معنى
عام وهو نوع من النسبة كالابتداء مثلا لكل ابتداء معين بخصوصه والنسبة لا تتعين
الا بالمنسوب اليه فما لم يذكر متعلق الحرف لا تتحصل فرد من ذلك النوع هو مدلول
الحرف لا في العقل ولا في الخارج وانما يتحصل بمتعلقه فيتعقل بتعقله وهو ايضا محصول
ما ذكره الشيخ ابن الحاجب في شرح المفصل حيث قال الضمير فيما دل على معنى في نفسه يرجع
الى معنى اي ما دل على معنى باعتبار حال نفسه وبالنظر اليه في نفسه لا باعتبار امر خارج
عنه كقولك الدار في نفسها حكمها كذا اي لا باعتبار امر خارج عنها ولذلك قيل في الحرف
ما دل على معنى في غيره اي حاصل في غيره اي باعتبار متعلقه لا باعتباره في نفسه انتهى
كلامه فقد اتضح ان ذكر متعلق الحرف انما وجب ليتحصل معناه في الذهن ولا يمكن ادراكه
الا بادراك متعلقه اذ هو الة لملاحظته فقد من استقلال الحرف بالمفهومية انما هو لقصور
ونقصان معناه لا لما قيل من ان الواضع اشترط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه
او لا طائل تحته لان هذا القائل ان اعترف بان معاني الحروف هي النسب المخصوصة
على الوجه الذي قررناه فلا معنى لاشتراط الواضع ح لان ذكر المتعلق امر ضروري
اذ لا يعقل معنى الحرف الا به وان زعم ان معنى لفظة من هو معنى الابتداء بعينه الا ان الواضع
اشترط في دلالته من عليه ذكر المتعلق ولم يشترط ذلك في دلالة لفظ الابتداء عليه فصارت
لفظة من ناقصة الدلالة على معناه غير مستقلة بالمفهومية لنقصان منها فرعه هذا باطل
اما اولا فلان هذا الاشتراط لا يتصور له فائدة اصلا بخلاف اشتراط القرينة في
الدلالة على المعنى المجازي واما ثانيا فلان الدليل على هذا الاشتراط ليس نصا من
الواضع عليه كما توهم لان دعوى ورود نص منه في ذلك خروج عن الانصاف
بل التزام ذكر المتعلق في الاستعمال وذلك مشترك بين الحروف والاسماء اللازمة الاضافة
والجواب عن ذلك بان ذكر المتعلق في الحرف ليتم الدلالة وفي تلك الاسماء لتحصيل الغاية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)